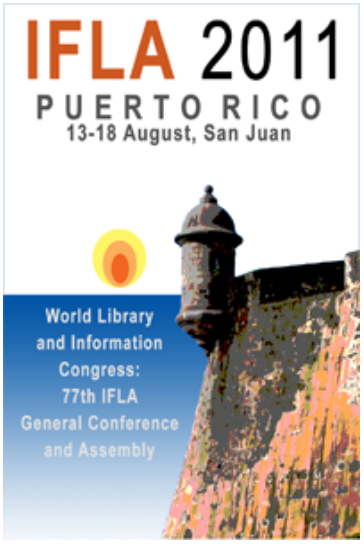

ورقة بحثية مُقدمة لمؤتمر الإفلا العالمي للمكتبات والمعلومات

العنوان المُقدم: خدمات مكتبة الطفل في الدول الأقل تقدمًا ومقتنياتها.

دراسة حالة على ملوي.

الجلسة: مكتبات الطفل والنشء.

المتقدم بالبحث: جورج ج. ماخاليرا، لجنة حقوق الإنسان بملوي، ليلونغوي، ملوي، أفريقيا.

رقم الهاتف، makhalirag@yahoo.co.uk

(George G. Makhalira)

Meeting: **214 — Libraries for Children and Young Adults Section**

مُلخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء نظرة على المكتبات العامة في ملوي، حيث تبدي اهتمامًا بالغًا بتطوير مكتبات الطفل، وهناك تقبلاً تدريجيًا للمكتبيين في الدول الأقل تقدمًا مثل ملوي أدى إلى قبول لعبهم دور المعلم أيضًا. وقد لعب المكتبيون كونهم معلمين دورًا أكبر في تقديم سُبل جديدة تجعل من مكتبات الطفل بيئة مهيأة للقراءة وتتيح فرص تعلم عالي المستوى. ونلحظ حاليًا ما على المكتبيين من مهمة كبيرة لتلبية الاحتياجات المتغيرة لبحث الأطفال عن المعلومة في ظل التطور السريع للوسائل الإلكترونية، وخلق الإنتاج المتزايد للراديو والتلفزيون وألعاب الكمبيوتر، وغيرها، مما يمثل مشكلةً للأطفال في الدول الأقل تقدمًا بحيث يجعلهم ينظرون إلى المصادر التقليدية للمعلومات مثل الرواية وغيرها من الوسائل كونها أدنى من الوسائل الأخرى ومملة، لذا يجب على المكتبي التأكد من ارتباط مقتنيات المكتبة بحاجات الأطفال في مراحلهم التعليمية الأولى والتي يمكن أن تركز على إعطاء الأطفال كتبًا مصورة وألعابًا وصور وغيرها من الأشياء المتاحة في محيطهم.

ثم تنتقل الورقة البحثية إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتنوع الثقافي، التي مكنت مكتبات الطفل في ملوي من مواكبة التغيرات في وسائل تقديم المعلومات وذلك بناءً على دراسات قام بها بعض المعلمون في المكتبات العامة بملوي.

سوف يتم أيضًا تناول المعتقدات التقليدية الخاصة ببعض المناطق في ملوي شاملةً إيضاحات بالصور الرقمية لتوضيح بعض الدروس المستفادة للإتيان بمقتنيات ذات صلة باحتياجات الأطفال.

الكلمات الأساسية: مكتبات الطفل، أمانة مكتبات الأطفال-ملوي، المكتبات العامة-ملوي.

مقدمة

إن تعريف المكتبات العامة في مهنة المكتبات، هو أنها، نوع من المكتبات مفتوح للجمهور وليس له نوع محدد من المستخدمين تقوم على خدمته، ولكن تقوم المكتبة العامة بإنشاء قسم خاص بالأطفال ليشكل مكانًا يستطيع فيه الآباء والأطفال والمكتبيون ، التحاور مع بعضهم البعض، أن يكون مكانًا متاحًا للأطفال كي يختاروا ويستكشفوا ويستمتعوا من خلال إطلاعهم على الكتب والألعاب والتكنولوجيات الحديثة والإنصات إلى ما يرويه المكتبيون من قصص ويتعلمون منها.

مكتبات ملوي العامة

تقع دولة ملوي النامية، في الجزء الجنوبي من أفريقيا وهي عضو في المجموعة الإقليمية المعروفة بالجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي**(SADC)**، يحدها من الشمال تنزانيا ومن الشرق والجنوب موزنبيق، وزامبيا من الشمال والغرب، ملوي عضو أيضًا في الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة ويبلغ تعدادها 13.1 مليون نسمة، 6.4 من الذكور (49%) و6.7 مليون من الإناث (51%).(http://www.nso.malawi.net) .

حصلت ملوي على استقلالها من الاحتلال البريطاني عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين، وأُعلنت الجمهورية عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين، واحتضنت نظام حكم قائم على التعددية الحزبية.

وقد تمثل بدء خدمات المكتبات العامة في ملوي بعد حصولها على الاستقلال من الاستعمار البريطاني وإعلان الجمهورية، في خدمات المكتبات العامة التي مولتها الحكومة، والتي أنشأت بموجب قرار عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين للبرلمان، والذي تم تفعيله عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين عند تعيين أول مدير ومجلس إدارة لمكتبة، ووظيفتها تقديم خدمات مكتبية مجانية للشعب الملوي بغض النظر عن العرق أو اللون أو العقيدة. (Ngaunje 1985)

وبالرغم من حصول ملوي على استقلالها، وإعلانها الجمهورية، يدير المجلس البريطاني، وقسم العلاقات العامة في السفارة الأمريكية المكتبات العامة الأخرى، وترجع هذه المكتبات إلى عصر الإدارة الاستعمارية البريطانية عندما أسست المكتبة الأولى في بلانتير، عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين ثم أخذت في افتتاح غيرها في زومبا عام ألف وتسعمائة واثنين وستين ثم في ليلونغوي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وستين، أما السفارة الأمريكية فافتتحت مكتبة في بلانتير عام ألف وتسعمائة وسبعين.

ومنذ تأسيس هيئة خدمات المكتبات الوطنية في ملوي، عام ألف وستمائة وسبعة وستين، تم إنشاء العديد من المكتبات في مختلف المناطق من أجل خدمة الجمهور ومساعدته في الوصول إلى معلومات شائقة تساعده على التعلم والتنمية. وقد نجحت حاليًا هيئة خدمات المكتبات الوطنية في إنشاء مكتبات عامة في المناطق الثماني والعشرين التي تضمها ملوي، ولكن معظم المكتبات الجيدة التنظيم والمزودة بالكتب موجودة في الأماكن الحضرية السابق ذكرها.

تنمية المقتنيات

ينص جونسون (2004) على أن معايير الأداء يجب أن تكون جزءً لا يتجزأ من العمل مع جمهور المكتبة، ولا يسعى المكتبي أو أخصائي المعلومات إلى معرفة احتياجات المستخدم ومطالبه واهتماماته فحسب، بل يسعى أيضا إلى معرفة، إلى أي مدى تلبي المصادر المتاحة في المقتنيات، ما يفضله المستخدم"، وتتخصص مكتبات الطفل في تقديم كتب، مكتوبة خصيصًا للأطفال وتكون عادةً مع كتب المرحلة الابتدائية أو ما قبلها، وتقدم مكتبات الطفل خدماتها للأطفال المحبين للقراءة وأيضًا لمن لديهم تأخر وصعوبة في القراءة منهم، والذين يتطلبون وسائل بصرية ومحفزات كي يدرسوا ويتعلموا، وعادةً ما تحتوي مكتبات الطفل على مواد أكثر من الجرافيك والمواد السمعية والبصرية والتي قد تشمل صورًا، ورسومًا توضيحية، والمجسمات... إلى آخره، أما المواد الأخرى المتاحة في مكتبات الطفل فهي الكتب والمجلات وغيرها من المواد التقليدية.(Luban, 1998)

إن الأهداف الأساسية لمكتبات الأطفال وفقًا لما يوضحه Luban (1998)، شبيهة بالأهداف المرجوة من المكتبات المدرسية، والتي تشمل التالي:

- تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال وتنميتها.
- تنمية الشعور بالتعلم من الكتب دون معلم، بين الأطفال.
- هدم الحاجز الذي تتسبب فيه الدراسة في المدرسة بين الطفل والكتاب، ويمنع الأطفال من التعلم خلال أجازاتهم.

قسم مكتبات الطفل

وقد أنشأت "خدمات المكتبات الوطنية في ملوي"، في كل مكتباتها بملوي قسمًا خاصًا بمكتبة الطفل، وتم هذا التطوير جنبًا إلى جنب مع إنجاز بيان منظمتي اليونسكو والإفلا، والذي تم تفعيله عام ألف وتسعمائة وأربعة وتسعين، ويشير إلى إيمان اليونسكو بالمكتبة العامة قوة حية من أجل التعليم والثقافة والمعلومات، وهي عاملٌ مهم لإرساء السلام والرفاهية الروحية من خلال عقول الرجال والنساء. إن هذا البيان دليل أو سياسة على المكتبة الوطنية أو العامة، اتخاذه أساسًا لإنشائها.

يعمل المكتبيون في شبكة المكتبات العامة التابعة لخدمات المكتبات الوطنية في ملوي، كونهم معلمين، لما يلعبونه من دورٍ في جمع الكتب المصممة لتشجيع المتعلمين الصغار على القراءة لتنمية مهاراتهم اللغوية والقدرة على الفهم، وقد تمت تنمية هذه الممارسة أيضًا من خلال تقديم جلسات يروي فيها أخصائي المكتبات القصص للأطفال، والتي مكنت المكتبي من نقل المعرفة إلى الصغار في صورة مكملة للكتب والألعاب.

تمنح هذه الجلسات الأطفال حقًا، فرصة نادرة للاستماع إلى قصص شائقة، تقوي من مهاراتهم في الإنصات، وتأتي بعض هذه القصص، من القصص التي كانوا الأكبر سنًا يقرءونها ويستمعون إليها وهم في المدرسة، وتثري الحكايات الفلكلورية من أساطير، وموسيقى، وتاريخًا شفاهي، وأمثال، ونكات، ومعتقدات شعبية وقصص أطفال حول ثقافات معينة وممارسات، من فهم الأطفال للعالم من حولهم.

قالت أحد المكتبيات، في فرع "خدمات المكتبات الوطنية"؛ مكتبة مدينة بلانتاير العامة، في جريدة "ويك إند تايمز المحلية": "لقد شعرت أن الكتابة وحدها، ليست كافية لتشجع أطفال العصر الحديث في ملوي على تقدير، عاداتهم وثقافتهم بما في ذلك معرفة القصص الثرية والشائقة التي تقوي مهاراتهم السمعية".

تظهر الملاحظات التي أبدتها أخصائية المكتبات، بوضوح حاجة الصغار إلى أشكال متنوعة من المواد المعلوماتية، والتي يمكن استخدامها لتنمية اهتمام الأطفال بالقراءة والكتابة.

وكان الوقت المناسب أيضًا؛ ليكون في المكتبة مشروع الأم والطفل والذي أضفى بعدًا آخر من التنوع، لجعل الأطفال يحصلون على المعلومات من خلال آبائهم والمكتبيين.

أوضح أشيتاوبينو (2005)، الطرق المختلفة، التي استخدمت في الدول النامية، مثل: كينيا حيث حاولت استخدام المكتبات المتنقلة، وقدمت مثل هذه المكتبات لجميع الأطفال الملتحقين بالمدرسة أو غير الملتحقين، المتيسرين ماديًا وغير المتيسرين، بيئة تعليمية، واستطاع الأطفال بذلك، الابتكار ورواية القصص والمشاركة في المناظرات واللعب بألعابٍ مبتكرة وتنمية مهاراتهم، وهو نفس ما تم قي كامبالا بأوغندا، حيث أسست منظمة غير حكومية تدعى "لآليء أفريقيا"، مكتبة تحتوي على مصادر للأطفال، من أجل الأطفال المعاقين جسديًا، كي يستطيعوا الحصول على المعلومات بمختلف الأشكال التي تتناسب مع إعاقتهم، يؤكد Oyarzun, G. et al (2009) أيضًا، على أهمية تصميم مكتبة الطفل الذي يجذب كلا من الأطفال وآباءهم لاستخدام المكتبة ويروج له بينهم، يتم التفكير بعناية، في كل شيء في مكتبة سانتياجو العامة بتشيلي، فالمكان الخاص بالأطفال به مساحات للكراسي المتحركة، وهناك بعض المصادر للآباء، وحمامات وغرف لتغيير حفاظات الأطفال.

مشروع الأم والطفل

وكما سبق ذكره في هذه الورقة البحثية، بدأت "خدمات المكتبات الوطنية" في ملوي، مشروعًا خاصًا بمعنى الكلمة تحت رعاية الوكالة النرويجية للتعاون الإنمائي (NORAD)، يهدف إلى العمل على الأطفال الأقل من خمس سنوات، من خلال أمهاتهم.

قامت "خدمات المكتبات الوطنية" بهذا المشروع، نشاطًا تكميليًا، لما قدمته بالفعل في المكتبات العامة التابعة لها، من جلسات رواية القصص، وحاليًا تقوم مكتبة ليلونغوي وبلانتاير وهي الفروع الرئيسة لـ"خدمات المكتبات الوطنية"، بإدارة المشروع.

ويقوم هذا المشروع على، تعريف الأمهات بمختلف الأعمال الأدبية بحيث يمكنهن من نقلها إلى أبنائهن في المنزل، والفكرة كلها تكمن في تزويد المتعلمين الصغار، بأساس أدبي قوي يجعل منهم في المستقبل مواطنين مطلعين، إلى جانب العروض الموسيقية، والرقص الشعبي، والتلوين، والألعاب لجذب انتباه الأطفال واهتمامهم.

ولكن يشكو المكتبيون، من التكنولوجيا المتقدمة، كونها العائق الأساسي في طريق استمتاع أطفال الدول النامية، الحقيقي بالأعمال الأدبية، لأنهم مبهورون بالمنتجات الإلكترونية من كمبيوتر وألعاب وغيرها، بالإضافة إلى أولياء الأمور الذين يبدو أنهم قد فقدوا اهتمامهم برواية هذه القصص الشائقة إلى أبنائهم، فقامت "خدمات المكتبات الوطنية" بإحياء اهتمام آباء الأطفال الصغار ، بنقل هذه المعرفة إلى أبنائهم.

مكتبة الطفل في جامعة مزوزو

تقع مكتبة الطفل بجامعة مزوزو، في الجزء الشمالي من ملوي، وتأسست بتمويل من صندوق بيت الاستئماني وجامعة مزوزو، وقد افتتحها السيد ت.م. جونسون من صندوق بيت الاستئمائي في الرابع عشر من أبريل، عام ألفين وأربعة، تفتح المكتبة من يوم الاثنين إلى الجمعة، وبيان مهمة مكتبة الطفل في جامعة مزوزو هو "الترويج لمحو الأمية المعلوماتية، تنمية ثقافة القراءة، خلق بيئة ملائمة لكل مستخدمي المكتبة، للقراءة والتعلم من خلال تقديم مصادر المعلومات والأنشطة بجميع الأشكال التي تتناسب مع احتياجات المعلومات في القرن الحادي والعشرين.

تقدم المكتبة في جامعة مزوزو، خدمات مكتبية مثل القراءة والخدمات المرجعية ورواية القصص والكتابة والترفيه والرقص والرياضة، ويؤكد دامباورن (2004) على ذلك قائلاً: أن كل مكتبة تحتاج أن توفر ملعبًا وأن تستخدم هذه المساحة في مختلف الأنشطة المبتكرة من رواية القصص والفنون والرسم والتلوين والعروض الموسيقية والحفلات.

إن معظم مستخدمي مكتبة الطفل في جامعة مزوزو، أو من الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس في المناطق المحيطة، كما يؤتى ببعض المستخدمين الآخرين من المدارس، تحت إشراف مدرسي اللغة الإنجليزية.

وبعض آخر من أطفال الملاجئ الموجودة حول مدينة مزوزو، والذين يستخدمون إمكانيات المكتبة تحت إشراف المسئول عنهم.

التسويق للخدمات المكتبية بمكتبات الطفل

يعطى الأطفال جلسة توجيهية، في اليوم الأول الذي تطأ قدمهم فيه المكتبة، يُري المكتبي، الأطفال أنواع المواد المكتبية المخصصة لهم مثل الكتب المصورة، أجهزة التلفزيون، ألعاب الكمبيوتر.

يقوم أيضًا المكتبي ومدرسي الأطفال والمسئولين عنهم، بعمل جلسات لرواية القصص، كونها طريقة تغرس فيهم القيم الملوية، حيث أن بعض هؤلاء الأطفال قد نشأ في مدن وبلدان دون التعرف على شكل الريف الملوي.

ذكر كتاب Yesner and Murray (1993)، أن مكتبات الطفل التي تقدم مواد تعليمية وخدمات لأطفال المدارس والمدرسين، تُعطي فرصة لتطوير الأداء الأكاديمي، أكثر من تلك المكتبات التي توفر مصادر تعليمية للأطفال فقط، هذا لأنه بتقديم الموارد والخدمات التعليمية لكلا، الأطفال والمدرسين مما يجعلهم يعملون معًا من أجل تحقيق هدف واحد، وهو تطوير الأداء الأكاديمي لدى الأطفال، ويشرح كتاب Markless and Streatfield (2006) بوضوح، احتياج الطلبة والمدرسين إلى العمل جنبًا إلى جنب من أجل أداء أكاديمي أفضل.

لمكتبة الطفل في جامعة مزوزو، أثر إيجابي على تطوير الأداء الأكاديمي لدى الأطفال، وهذا ما خرج به مكتبي في مكتبة الطفل بجامعة مزوزو، من خلال عمل مقارنة بين الأداء الأكاديمي السابق والحالي للأعضاء الذين مر على عضويتهم في المكتبة أكثر من سنة، وكان بعض هؤلاء الأطفال أميون ولكنهم الآن يستطيعون القراءة والكتابة مما يمكنهم الحفاظ على تنمية أكاديمية مستدامة، وبناءً على دراسة قام بها "ملوندا" في عام ألفين وعشر، فقد وجد أن مكتبة الطفل بجامعة مزوزو تطور من أداء الأطفال الأكاديمي، ولكن هناك حاجة لعمل الكثير فيما يتعلق بذلك الشأن لأنه وبغض النظر عن ما تحدثه مكتبة الطفل في جامعة مزوزو، من تطور في أداء الأطفال الأكاديمي، فلديها بعض الخدمات المقدمة بهدف تطوير أداء الأطفال الأكاديمي ولكنها لا لا تقوم بهذا الدور، يمكن تؤدي هذه الخدمات والأنشطة والتي تشمل الترفيه من رقص وتمثيل وأيام مفتوحة إذا تم التخطيط والترويج لها جيدًا بحيث يحقق المستخدمون الاستفادة الكاملة منها، إلى أداء أكاديمي أفضل لدى الأطفال.

تحتاج مكتبة الطفل بجامعة مزوزو، إلى تقديم عدد أكبر من الكتب التي ترشحها مناهج المدارس الإبتدائية في ملوي، ويتفق Entwistle and Olsen (2007) مع هذه النقطة موضحًا أن مكتبات الطفل تحتاج إلى تقديم خدمات تتوافق مع منهج المدرسة التي يذهب إليها المستخدم، من أجل الوصول إلى أداء أكاديمي أفضل، بالإضافة إلى ذلك أوصى بأهمية:

- التأكد من تحقيق جميع الخدمات والأنشطة المقدمة، الهدف المرجو منها.

تقديم خدمات خارج المكتبة للوصول، لأولئك الذين لا يستطيعون الحصول على الخدمات داخل المكتبة، حيث أن هذه هي مكتبة الطفل الوحيدة في الإقليم الشمالي من ملوي.

الخلاصة

أظهرت هذه الورقة البحثية أن أخصائي مكتبات الطفل، يضع نواة المستخدمين المستقبليين للمكتبات لاحقًا، ويعطيهم فرصة التعلم والحصول على المعلومات في المكتبات العامة التابعة لـ"خدمات المكتبات الوطنية" في ملوي، بالإضافة إلى اكتساب المهارات والمعرفة التي تمكنهم من المشاركة في التنمية القومية، ومن الجدير بالذكر، أن الأنشطة والبرامج المُخصصة للأطفال، في تلك المكتبات مثل مشروع الأم والطفل، وجلسات رواية القصص، تتوازى مع ما يواجهه المكتبيون من تطور تكنولوجي متسارع وحاجة إلى تنمية المقتنيات في عصرنا الحديث.

وعلى الرغم من أنه، يبدو هناك تجاهلاً لعمل المكتبات المتعلقة بالأطفال، بسبب القصور المادي، إلا أن أفريقيا وعلى الأخص ملوي، تحتاج إلى السعي إلى رعاية الأطفال الفقراء، في مجتمعنا والانتباه إلى حقوقهم.

المراجع

1. Achitabwino,P.(2005) Need for Children’s Librarians in Malawi. LIS News; A Librarian Blog (online) Available.

2. Dhamabaworn, K. (2004). Children's Accuracy and Competency.Available on line at:hhtp://www.childrenlibrabry.com/projectactivity/123=html/rsaeduchallege.pdfAccessed on 10th October, 2010.

3. Luban, J. (1998). Children Libraries and Literacy.Available on line at: hhtp://www.childrenlibrabry.com/projectactivity/123=html/rsaeduchallege.pdfAccessed on 21st September, 2010.

4. Johnson, P.(2004) Fundamentals of collection development and management. Chicago: American Library Association.

5. Markless, S and Streatfield, D (2006) Evaluating the impact of your library. London: Facet Publishing.

6. Yesner, B. L. and Murray, M. M. (1993). Developing Literature Based Reading Programms. Neal-Schuman Publishers: New York, London

7. Oyarzan, a et al (20099) Environmentts in public Librarians for young children around the world 75th FLA seveal Conference and comei August 2009. Mailan. Iyaly(Online) Available

8. Mlozi , H(2011)" Nancy Phiri Writter-(Cum-folk teller" The Weekend Times,11-13 March P.13

9. National Statistical office (2009) available at http// www.nso.Malawi net(accessed 15 April 2011)

10. Mtanga, N(2008) Library Service for vulberable and treet children of Africa how the Lubuto Library Project is contributory to addressing key issues of the millennium development goals. 18th standing conference of East,Central and South African Library and information Associations(SCECSAL) 15th -19th July,Lusaka, Zambia(online) Available

11. Johnnson,P(2004) Fundamentas of collection development and management Chicago.American Library Association.

12 Ngaunje,M(1985) "The Nationa library Servece of Malawi in Castelyn,M(ed) Libraians in Malawi a text book for students, Malawi Libray Association Zomba.PP5-15

13. UNESCO/ IFLA Public Library Manifestos (Online) available.